عن الرفع وسيبويه جعله ضمير جر ولما لم يتضمن كلامهم سوى قضية
وتحقق ذكر الجواب هنا بقوله قال الذين استكبروا اي على طريق
الاستيناف للذين استضعفوا ردا عليهم وانكارا لقولهم انهم هم
الذين صدوهم انحن خاصة صددناكم اي منعناكم وصددناكم
عن الهدي بعد اذ جاءكم اي على السنة الرسل لم نفعل ذلك لان
المانع ينبغي ان يكون ارجح من المقتضي حتى يعمل عمله والذي جاء به
الرسل هو الهدي والذي صدر من المستكبرين لم يكن شيئا يوجب
الامتناع من قبول ما جاءوا به فلم يصح تعللكم بالمانع وقراه
نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال عند الجيم
والباقون بالادغام وامال الالف بعد الجيم حمزة وابن ذكوان
وفتحها الباقون وكذا الاظهار والادغام في اذ تامروننا واذا
وقف حمزة على جاءكم سهل الهمزة مع المد والقصر وله ايضا
البدل لها الفا مع المد والقصر بل كنتم اي جبلة وخلقا مجرمين اي
كافرين لاختياركم للكفر لا لقولنا وتسويلنا فان قيل اذ واذا من
الظروف الملازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها اجيب
بانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان
كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ
ولما انكر المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب
في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك
بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون كما قال تعالى وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا لانكارهم صدهم بل الصاد
لنا مكر الليل والنهار اي الواقع فيهما من مكركم فابطلوا اضرابهم
باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم

بنا

25

بنا ليلا ونهارا اذ تامروننا ان نكفر بالله اي الملك الاعظم بالاستمرار
على كفرنا عليه قبل اتيان الرسل ونجعل له اندادا اي شركاء نعبدهم
من دونه فلم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل
وقال الذين استضعفوا اجيب بان الذين استضعفوا مر اولا
كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستيناف ثم جيء
بكلام اخر للمستضعفين معطوفا على كلامهم الاول ليتضح بذلك انه
مكر من ثلاثة اوجه احدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم في
هذين الوقتين كما مر الثاني ان يكون مبتدا خبره محذوف اي
مكر الليل صدنا الثالث العكس اي سبب كفرنا مكركم واضافة
المكر الى الليل والنهار اما على الاتساع المجازي كقولهم ليل
ماكر والمعنى حقيقته الفعل الماكر للليل والنهار وعلى توسيع
الكلام كقول الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم فيكون مصدرا مضافا
لمرفوعه واما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون
مضافا لمفعوله قال ابن عادل وهو احسن من قول من قال ان
الاضافة بمعنى في لان ذلك لم يثبت في محل النزاع
وقيل مكر الليل والنهار طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله
تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم تنبيه قوله تعالى او لا
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا بلفظ
المستقبل وقوله تعالى في الايتين الاخيرتين وقال الذين
استكبروا وقال الذين استضعفوا بلفظ الماضي مع ان السوال
والمراجعة في القول لم تقع اشار الى ان ذلك لابد من وقوعه
فان الامر الواجب الوقوع كانه وقع كقوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون واما الاستقبال فعلى الاصل واسروا اي الفريقان